مزارات ملوك الجن في قسنطينة

Sanctuaires des rois des djinns a constantine

1- ارتباط قسنطينة بالجن : هي مدينة قديمة سكنها الجن قبل الإنس ، وتعاهدوا فيها مع أقدم بشر داخل إليها منذ العهد الفينيقي ، يقول Albert bofsali :

Si l'on revient à l'identification des grandes villes qui ont été témoins " d'une connexion entre le monde des esprits et le monde des humains, alors les plus anciennes villes sont : Babylone, Memphis, Thèbes, Damas, Jérusalem, Constantine, Athènes {...} Quant à Constantine, elle se distinguait par le fait qu'elle était coupée par une vallée et qu'elle possédait des forêts et des cours d'eau, ce qui en faisait un pâturage fertile pour les esprits." وهكذا تكون المدينة قد حصل فيها الاتصال الكبير بين الجن والإنس منذ عهود كبيرة ، ودخلتها طقوس التنجيم والسّحر وعلوم الروحانيات منذ أمد بعيد .

2- طقوس الروحانيات والسحر في المدينة :

عاشت المدينة على مرّ العصور تحت وقع الطقوس الروحيّة ، وتواجد فيها سحر ومنجّمون كثر ، وهذا يوضّحه ما رواه صاحب تاريخ بلد قسنطينة بأنّه على صخرة الولي سيدي راشد ولمّا حلّ القحط لجأ السكّان إلى منجّم من أجل رفع البلاء ، بل ونجد الكثير من أهل الطلاسم والرصد سكنوا ونشأوا في قسنطينة .

المبارك بن العطار (1204هـ-1287هـ - 1787م-1870م) في كتابه "تاريخ قسنطينة " من الاعتقاد بوجود رصد يحمي المدينة من غزو الغزاة ويحافظ على أمنها وسلامتها فهو يذكر :"ويقال إن حكماء قسنطينة الأولين العارفين بموضع الطلاسم وعلم

النجوم جعلوا بباب الوادي رصدا، لا يدخلها عدو، وقد وجدْتُ مقيدا على ظهر كتاب :"غُزيتْ ثمانين مرة فلم يدخلها ولا نال منها شيئاً لرصد بها من عمل الحكماء وهذا الرصد _ والله أعلم _ سور كان داخل باب الوادي هدمه ابن عيسى بأمر الحاج أحمد باي[2].

ومن هذا القبيل الاعتقاد بوجود الأرواح الشريرة تسكن سلاحف كبيرة احتواها نبع سيدي مسيد المعدني الذي تقصده النسوة والى يومنا الحالي لإقامة طقوس خاصة وهو ما أشار إليه الرحالة ابن الوزان. وعلى مسافة ثلاث رميات حجر من المدينة تقريبا يوجد حمَّام مؤلف من نبع ساخن يتدفق بين حلاميد كبيرة، ويوجد عدد كبير من السلاحف التي يعتبرها النسوة أرواحا شريرة، وعندما تصاب على سبيل الصدفة إحدى تلك النساء بالحمّى أو أي مرض آخر، فإنها تعتبر ذلك خطيئة السلاحف وتعالج مرضها بأن تذبح حالا دجاجة بيضاء وتضعها في وعاء مع كل ريشها ثم تحملها إلى العين وتتركها بعد أن تربط حول الوعاء بضع شمعات مصنوعة من شمع النحل.

ويقوم بعض الفطنين بمتابعة المرأة عندما يروها تتجه نحو العين مع الوعاء والدجاجة كي يأخذوها بمجرد أن تقفل راجعة ثم يطبخون الدجاجة ويأكلونها.

ناهيك عن طقوس النشرة ، وطقس الديوان ، وطقوس الزردة السنويّة في سيدي مسيد .

3 ـ المزارات في قسنطينة وارتباطها بالجن وملوكهم :

أ/ سيدي مسيد : يرتبط بجن الغابات والمغارات والقفار ، لأنّ سيدي مسيد كان يسكن المغارة ولا يزال مقامه في إحدى هذه المغارات شاهدا على ذلك ، وعندما تقام زردة سيدي مسيد ، وتنزل الطيور لتأكل من اللحم ، يعتقد الروحانيون بأنها من الجن ، ولذلك فالجن الطيارون لهم نصيب في مقام سيدي مسيد .

بقسنطينة مزار "سيدي مسيد " حيث كانت تقام ليلة أو .ة تقدّم فيها ذبائح للجن الساكنين في المغارات

ب/ سيدي ميمون : وهو ديوان بأكمله يجمع الميامين السبعة أو الجن الذين يتواصل معهم الروحانيون باللباس الأسود ، وهو الغالبون على أغلب الأقاليم ، ويذبح فيه تيس أسود أو ثور أسود ، وله تحضيرات خاصة عند من يخدمون هذا الأمر مثل إحياء ليلة بالشابية أو الديوان ، وصاحب الطقوس يحضر طبقا من الحلفاء وفيه البخور والجاوي والتمر واللباس الأسود وسكين وجلد وشموع وروائح وهذا خاص بصاحب الطقوس يمتلكه كل واحد يؤديها في تلك الليلة .

سيدي ميمون في قسنطينة وكان منبع ماء حار
تقدّم فيه قرابين الذبائح مثل ديك أسود أو تيس

ج/ سيدي سليمان المجذوب : وهو تابع له البوهالة أو البوهالي أصحاب الدربالة والألوان المختلفة وتقام له زردة وليلة سنوية والتابعون له من أصحابل الطقوس يلبسون المرقعات والألوان المختلفة ، ولهم قصعة خاصة بهم ويؤدون الطقوس فيه .

ما تبقى من مقام سيدي سليمان المجذوب بقسنطينة - منطقة الجباس ولا يزال مكان فيه ضريحه وآخر للشموع والزيارة

د/ **سيدي راشد :** يختص بالجن الطيّار والجن الرباني (الأبيض) وقد تشكّل في صورة طائر أبيض كما رآه كثير من سكان المدينة ، وفي مديح خاص به " الحر الغالي " سيدي راشد يا طير الحوم . ويتبع له الروحانيون الربانيون اللابسين للأبيض ، وتقام فيه طقوسهم طقوس الشرفا / المكاويين ولهم عمل خاص بهم كلباس الأبيض وتحضير اللبن وخوان أو طبق من السعف فيه السكر والجاوي والمبخرة واللباس الأبيض ويذبح فيه كبش وقد يجلب له لإحياء الليلة عيساوة أو العماريّة .

هـ / سيدي بولجبال : يرتبط بالأولياء وقاضي الجن الكبير ، ولباسهم الأخضر أو الأبيض والأخضر معا ، ومدائحهم غالبا يؤديها الطيبية أو العمارية والعيساوة كذلك ، وله ليلة خاصة به وتذبح فيه كبش أبيض أقرن ، ويحضر الممارس للطقوس فيه البخور واللباس الخاص به .

و/ سيدي محمد الغراب : وفيه تكون خدمة الجن المائيّون أو المساويّون باللون الأزرق وفيه بركة مياه تدخلها النساء للعوم والبركة ، ومن يخدمون جن الماء يلبسون الأزرق عند الذهاب إليه لأنه لون جن الماء ، ويبخرونه ويقدمون الحلوى للسلاحف التي فيه .

مدخل بِرْكة " الغراب" التي تؤدي فيها النساء طقس النّشرة بالسباحة فيها والتواصل مع الجن

مقام مخصّص لولي أسطوري اسمه الغراب وليس مدفونا فيه إنّما توجد فيه برك مائية يسكنها الجن تتواصل معهم نساء طقس النشرة في قسنطينة

<u>ز/ سيدي عاتي :</u> وعند محله الجن الأحمر (حمّودة / الباشا حمّو / الأحمر الكبير) وكانت تقام فيه زردة كبيرة في كدية عاتي ، وتجلب عنده ذبيحة من ثور أو كبش ، وتلبس المرأة أو الرجل المقيم للطقوس اللون الأحمر ، وتقام ليلة بالعيساوة أو الكناوة الذين يجلبون له من مدينة بسكرة خصيصا لهذه الليلة .